شواطىء البحيرة ، يلف كلاً منهم حلم من القلق والاغتراب .[٢٥]

من هذا الحلم اتجه رانسوم الى « الاحتضانات المتحجرة لهذه الصخرة الضخمة » ، حيث تقدم إلى الوادي ذاته « الاستضافة التطوعية التي يقوم بها الاحياء الى الاموات المخفيين وغير المهيأين » . إن المعركة ضد هذا الوجه الصخري هي مثال لحسية عقيمة مفزعة ، وصراع من اجل قوة محققة الفشل والإفادة ، وذلك عكس المعركة الأخرى التي يؤجج اوارها على مستوى ادنى من ذلك . فقد قدمت له وحدته على الجبل وهماً انياً بالحرية والانعتاق من « شرك الخطيئة الذي يسجن كل فرد مستقيم . . . عدا نفسي على الأقل » : رغم انه من الواضح ان هذا الوهم بالحرية ليس في حد ذاته سوى جوع وحشي للموت . لقد انعم على رانسوم ، في الحقيقة ، بمروءة بيرونية كبيرة ، صقلتها لجهة الحداثة بعض اللمسات الفرويدية : حيث ان تأمله « في ممالك الله » قد قصد منه بكل وضوح اضفاء صبغة قدسية عليه .

ولقد جرى التأكيد في المقابلة مع رئيس الدير على خشوع رانسوم المحتمل ، وادعاءاته الجدية بالإعجاب . اذ توسل هذا الى متسلق الجبال « الصعب والحساس » بكل ما لديه من « قوى » و « براعة » ان يكف عن محاولته هزيمة عفريت الجبل